حكاية من الشاطئ الشمالي

ما زال في اقصى الشمال من بلادنا حكاية تقال
يلغو بها الرواه
لما يضج في السواعد الفتية الالم
ويصدأ النغم
على شواطىء الصباح
ويذبل الغناء في الشفاه .. يستحيل كالنواح
ويصبح النداء
« يال النبي » كصرخة بلا رجاء *
لما يمد البحر اذرعا من الرجال
تنوء تحت حملها على الرمال
قد القموه البحر عل يسمح القدر
وذلك القدر
ليس الذي يكور الصغار في الارحام
ولا الذي يعود بالغريب من متاهة الزمن
ليلتقي مع الغريب
وليس ذلك الذي يرقرق الاحلام في عيون العاشقين
لكنما القدر
هناك في اقصى الشمال مارد كبير
ياكم على عبيده قد قسم الارزاق
والويل لو عبد عصى ولو برزقه المتاح ضاق
اذن لصعد النفوس للتراق
وسل من مكانها العيون والاحداق
فكلمة الاقدار في اقصى الشمال لا ترد
لا بد للذين يخضعون مما ليس منه بد

لو شاعر الم في الصباح
والفجر يلقي ظله على الشواطىء الفساح
والبحر معبد مخضب الشفق
واول الشروق عسجد يمور في الافق
لراعه الصباح والشواطىء الفساح
وراح في قصيدة عصماء يغبط الرجال
وهام في انشودة مرهفة الخيال
عن روعة الصباح
ورزقه المتاح
لكنما لو واحد من الرجال
تذكر العيال
وانداح في عروقه الصقيع في الرمال
لقال الف غنوة عن الجراح
تلك التي تولد في الصباح
ورجع الاشواق والاهات والنواح
حتى يظن شاعر غريب
يفلسف الحياة
ان الذي يرجع الغناء
يهيم في الدعاء
لربة الامواج والبحار والانواء
كي تثقل الشباك بالاسماك
لعلها في وهم هذا الشاعر الغريب
لا تستجيب
الا على ترنيمة النواح والجراح

القاهرة — **محمد صالح الخولاني**

* جملة تتردد بين مقاطع غناء الصيادين على شاطىء بور سعيد واصلها « يا آل النبي » .